دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

العنوان:	تكريس المنشآت المعمارية المختلفة للمعبودة الشمس في ممالك اليمن القديمة
المصدر:	مجلة الخليج للتاريخ والآثار
الناشر:	مجلس التعاون لدول الخليج العربية - جمعية التاريخ والآثار
المؤلف الرئيسي:	المطري، عرفات ناصر أحمد
المجلد/العدد:	ع13
محكمة:	نعم
التاريخ الميلادي:	2018
الشهر:	إبريل
الصفحات:	199 - 223
رقم MD:	1018206
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
اللغة:	Arabic
قواعد المعلومات:	HumanIndex
مواضيع:	المعابد الآثارية، اليمن، الفن المعماري، النقوش الآثارية، الحضارة القديمة
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/1018206

© 2021 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

تكريس المنشآت المعمارية المختلفة للمعبودة الشمس في ممالك اليمن القديمة

أ. عرفات ناصر أحمد المطري(*)

* التمهيد :

أشارت النقوش اليمنية القديمة إلى تكريس اليمنيين القرابين والنذور لآلهتهم المعبودة، ومن ضمن ما أشارت إليه النقوش تكريسهم للمنشآت المعمارية المختلفة؛ وخاصة المنشآت الدينية؛ كالمعابد ومرافقها المختلفة وأثاثها المتنوِّع، وكذلك النصب التعبدية التي تقام في الفضاء الرحب في قمم الجبال أوفي السهول والوديان، وفي المناطق الحدودية بين الممالك أو القبائل اليمنية القديمة، كما قدم اليمني القديم لآلهته المنازل السكنية الخاصة به (ربما لتكون في حمايتها)، وكذلك أسوار المدن والمعابد، إلى جانب الأبراج، ومبانٍ أخرى ستوضحها النقوش التي سنوردها في هذه الدراسة.

وكان تكريس مثل تلك المنشآت من قبل الإنسان اليمني القديم إيمانًا وشكرًا منه بأن الآلهة سترضى عنه وتوفقه في حياته الدنيوية وتحميه من كل مكروه، وتنعم عليه بنعمها المختلفة، كما كُرِسَت أيضًا وفاء بوعد كان قد قطعه على نفسه المُتَعَبِدُ متى ما حققت له آلهته المعبودة آماله ومطالبه في الحياة والتي كان قد رجاها منها مسبقًا.

ومن المباني التي كرست للآلهة اليمنية القديمة ما يأتي :

١ - تكريس بناء المعابد :

هناك عدد من النقوش المعمارية العائدة لعهود الحكام ممن حملوا لقب المكرب، وفيها يذكرون قيامهم ببناء معابد الإله وإلمقه في عدد من مناطق النفوذ السبئي، ومنها المعبد المسمى أوام في مأرب، ولكن ما يهمنا هنا هو النقوش التي تتحدث عن تكريس بناء المعابد للمعبودة الشمس بمختلف مسمياتها ومنها نقش سبئي موسوم بـ (CIH43)، عثر عليه في منطقة ضاف الواقعة في أعلى قاع جهران إلى الشمال من مدينة ذمار انظر: (الخارطة رقم ١)، وهي من المناطق القديمة التي تزخر بكثير من المعالم الأثرية القديمة، وعثر فيها على كثير من النقوش[١]. وقد ورد في هذا النقش ذكر إقامة معبد للمعبودة شمس سيدة المحرم (المعبد) المسمى جبران وتكريسه لها، ويتكون هذا النقش من ستة أسطر تعرضت بعض كلماته للتلف وخاصة بداية السطرين الأولين، وما جاء في هذا النقش ما يأتي :

١ - .... / و ب ن هـ و/ هـ و ف ع ث ت/ و ر ب ب/ ش م س م/ ب ن و

٢ - .... / ب ن ي و/ و هـ و ث ر ن/ و هـ ش ق ر ن/ م ح ر م/ ش م س

٣ - هـ م و/ ب ع ل ت/ ج ب ر ن/ ب هـ ج رهـ م و/ ن س٣ ف ت م/ ب ع ث ت

٤ - ر/ و هـ و ب س/ و إ ل م ق هـ/ و ب ذ ت/ ح م ي م/ و ذ ت/ ب ع د ن م

٥ - و ش م س م/ ب ع ل ت/ ي ر ق ب/ و ج ب ر ن/ ل و س ف هـ م و/ ش

٦ - م س م/ ن ع م ت م/ و ش و ف ت م/ و أ م ل أ/ ي س ت م ل أ ن ن/ ب ع م هـ و

ومعنى هذا النقش كما يأتي :

١. (تلف اسم صاحب النقش) وابنيه هوف عثت وربيب شمس بنوا

٢. [....] بنوا وأسسوا وكللوا محرم شمسهم

٣. سيدة (معبد) جبران في مدينتهم (المسماة) نسفة، بجاه عثتر

٤. وهوبس وإلمقه، وبجاه ذات حميم وذات بعدان

٥. وشمس سيدة يرقب وجبران لكي تمنحهم

٦. (الإلهة) شمس نعمة وحماية ولتحقق لهم الآمال التي يؤملونها منها.

ومن المصطلحات الواردة في هذا النقش والخاصة بالبناء (هـ و ث ر) وقد اتفق الباحثون على أن معناه أقام أساس البناء[٢]. ومازال هذا المصطلح مستعملًا في لهجات اليمن الحالية، حيث يقال لأساس البناء وثر، ويطلق على المساحة التي تم تحديد أساس البناء فيها توثرة بتاء التأنيث. أما المصطلح الآخر (هـ ش ق ر)، فقد فسره بعضهم بإتمام أو إكمال البناء، أو قمة البناء[٣]. وفسره بعض آخر بمعنى كلل البناء وزينه بنوع من الزخارف المعمارية التي تُعمل من الأحجار أو الطوب بحسب نوع مادة البناء المقام بها المبنى، وهذا دليل على إتمام البناء وكمال بنيانه[٤].

وهناك نقش أخر واحد أورده أحد الباحثين تحت رمز (DJE17) وهو من نقوش منطقة حقه همدان التي يحدد موقعها إلى الشمال من العاصمة صنعاء بحوالي ٢٢ كيلًا[٥]. انظر: (الخارطة رقم ٢)، حيث يوجد هناك معبد خاص بالإلهة الشمس يسمى (وينان)[٦]. ويذكر فى هذا النقش إقامته من قبل عدة أشخاص كما سنرى في الصيغة التي وردت في هذا النقش بخصوص إقامة المعبد والمناسبة من إقامته، وهي كما يأتي :

١ - ر م س م/ و ع م س م ع/ و ذ ر ح ا ل/ و ب ن هـ

٢ - م و/ ي ث ع م/ و ب ر ق م/ ب ن و/ ر م س م/

٣ - و س م ع م/ ب ر ا و/ م ح ر م/ ش م س هـ م و/ و

٤ - ي ن ن/ ب م ل أ/ و م س ا ل/ ت أ ل ب/ ر ي م م/

٥ - و ق هـ ت/ و م س ا ل/ ش م س م/ ذ و ي ن ن)[٧]

ومعنى هذا النقش كما يأتي :

١. (أن أصحاب النقش) رمسم، وعم سمع وذرح ال، وابنيهم

٢. يثعم ويرسم أبناء رمسم

٣. وسميع قاموا ببناء وتشييد معبد إلهتهم الشمس

٤. (المسمى) وينان، وذلك بوحي من الإله تألب ريام

٥. وأمر المعبودة الشمس صاحبة معبد وينان

وهناك نقش أخر موسوم بـ (CIH180)، يتحدث عن بناء معبد آخر أُقِيم للمعبودة شمس خاصةً، ويتكون النقش من أربعة أسطر، دونت على لوح حجري بشكل غائر، وقد تعرض هذا النقش لتلف عدد من كلمات أسطره، ومما بقي من محتواه ما يأتي :

١ - .... و هـ ح ي إ ل/ و ب ن هـ م و/ ل ح ي ع ث ت/ و ... ...

٢ - ب ن و/ ح ز م/ ذ ح م ل ن/ ب ر أ و/ ل ش م س هـ م و/ ب ع ل ت/ غ ي

٣ - م ن/ ذ ن/ م ح ر م ن/ و م ق ف ن م ل س ع د هـ م و/ ....

٤ - ... و ن أ د م أ ث م ر م/ و أ ف ق ل م/ هـ ن أ م ....

ومعنى النقش كما يأتي :

١. (أصحاب النقش هم) ... وهحي إل وابنيهم لحي عثت و ...

٢. بنو حاز التابعين لحملان شيدوا أو بنوا (لإلهتهم) الشمس سيدة الغيم

٣. أو سيدة الغيوم وربما (غيمان ؟)، هذا المحرم (المعبد) والمقف (النصب الخاص به)، من أجل ما أسعدتهم (وتسعدهم به المعبودة الشمس من)

٤. ... وثمار وفيرة، وغلال سليمة أو (جيدة) ....

ومن النقوش التي يرد فيها ذِكر بناء المعابد للمعبودة الشمس بصفتها ذات حميم، النقش الموسوم بـ (CIH496)، وهو من النقوش السبئية التي عثر عليها في خربة سعود (كتلم قديمًا)، ويتكون هذا النقش من عشرة أسطر كتبت بطريقة خط المحراث على حجر مهندم، وفيه يشير صاحباه المسميان (نبط كرب، ونبط يفع) المنتميان إلى قبيلتي قوم، و ذوأب، إلى تكليفهما من قبل المكربين السبئيين (يدع أب، ويثع أمر) بالإشراف على بناء معبد المعبودة ذات حميم، ومما ورد بهذا الخصوص في هذا النقش ما يأتي :

١ - (و ب ع ل ي/ م ب ن ي/ ب ي ت/ ذ ت/ ح م ي م)

ومعنى هذه الصيغة :

١. (أن صاحبي النقش) قد كُلِفا بعمل ما، وإلى جانبه كُلِفَا بالقيام بالأشراف على تشييد معبد المعبودة ذات حميم[٨]

وكما قام بعض المسؤولين الإداريين التابعين لمكاربة سبأ أو لملوكها بإنشاء المعابد وغيرها من المباني الدينية والمدنية وتكريسها للإلهة المعبودة الشمس، كذلك قام بعض المسؤولين في مملكة حضرموت بإنشاء مثل تلك المباني نيابة عن ملوكهم، فقاموا مثلًا ببناء معابد للمعبودة الشمس بصفتها (ذات ظهران)، ومن النقوش التي يرد فيها ذكر ذلك، النقش الموسوم بـ (Hamilton8)، وهو من النقوش التي عثر عليها في مدينة شبوة عاصمة مملكة حضرموت، ويتكون هذا النقش من ثلاثة أسطر دونت على لوح حجري كلسي[٩].

وجاء في هذا النقش :

١ - ر ض و ن/ ي هـ ن ع م/ ب ن/ و هـ ب إ ل/ ...

٢ - ق ت د م/ هـ م ر أ س/ أ ل ع ز ي ل ط/ م ل ك

٣ - ح ض ر م ت/ ب ن/ ي د ع إ ل/ م ح ر م/ ذ ت/ ظ هـ ر ن

ومعنى هذا النقش كما يأتي :

١. (صاحب النقش) رضوان يهنعم بن وهب إل ...

٢. تقدم للإشراف على البناء مع أو نيابة، (وربما في عهد) سيده العزيلط ملك

٣. حضرموت بن يدع إل، في معبد المعبودة ذات ظهران (الشمس)

أي أن مضمون هذا النقش قد يعني أن صاحبه قد تقدم أو قدم مع سيده العزيلط بن يدع إل ملك حضرموت، للإشراف على بناء معبد المعبودة الشمس بصفتها ذات ظهران (م ح ر م/ ذ ت/ ظ هـ ر ن)؛ لأن لفظة (ق ت د م) لها عدة معان من ضمنها الإشراف، وقد تعنى تقدم للإشراف على بناء المعبد الخاص بالمعبودة ذات ظهران فى عهد ملكه أو سيده العزيلط.

٢ - تكريس بناء الملحقات التابعة للمعابد :

وإلى جانب المعابد أقيمت للآلهة اليمنية القديمة بعض المنشآت الداخلية والخارجية الملحقة بمعابدها، وكان بعضها يتم تجديدها من قِبَل بعض الأشخاص أو باسم القبيلة التي يتزعمها، أو من قِبَل حكام الممالك، أو بعض أتباعهم، وقد يقوم الكهان ببناء ذلك، ومن تلك المنشآت نذكر الآتي :

(أ) تكريس بناء المحافد (الأبراج) :

ومن المباني المقدمة للآلهة اليمنية القديمة ما تسمى في النقوش بـ (محفد)، وهي الأبراج التي تضاف للأسوار كمبانٍ دفاعية يحتمي بها الجنود وتخزن فيها الذخيرة والسلاح[١٠]. والمحافد هي من المتطلبات الضرورية للجنود المقاتلين والمدافعين عن المعبد أو المدينة التي يحيط بها السور بأبراجه وجدرانه الدفاعية، وضمن نطاق نفوذ مملكة معين التي كان مركزها في وادي الخارد بمنطقة الجوف شمال اليمن، وقد عثر على كثير من النقوش التي دونت على أحجار المباني الدينية والمدنية والعسكرية الدفاعية، وخاصة المباني التي كانت تكرس للآلهة التي عبدها

المعينيون، وفي مقدمتها المعبود عثتر، وكذلك الإله ود الإله الرئيس لمملكة معين، والمعبودة الشمس التي سماها المعينيون باسم (نكرح)، إلى جانب آلهة المدن المعينية ذات النعوت المتعددة والتي ربما لا تخرج مدلولاتها عن دائرة الثالوث الفلكي المعبود في اليمن القديم بشكل عام (القمر - الشمس - الزهرة)[١١]. وما يهمنا في هذه الدراسة هي المعبودة شمس بمسمياتها المختلفة والتي كُرس لها المحافد.

فمن الآلهة القتبانية التي قدم لها المحافد (الأبراج) المعبودة الشمس بصفتها (ذات رحبان) إلى جانب الإله عم إله قتبان الرئيس، ومن النقوش التي يرد فيها ما يشير إلى ذلك النقش الموسوم بـ (Ry497)، وهو من النقوش القتبانية التي عثر عليها في مدينة ظفار عاصمة مملكة سبأ وذي ريدان الحميرية لذكرهما فيه[١٢]، ويتكون هذا النقش من ستة أسطر كتبت بشكل غائر على حجر كلسي، وجاء فيه :

١ - ش ع ب ن/ أ هـ ر ب ن/ ح و ر/ هـ ج ر ن م ظ ف ر/ ب ر أ و/ و س و ث ر/ و س ش ق ر

٢ - م ح ف د ن/ ح ض ر ن/ م ث ب م/ ث و ب و/ ل أ ل س م/ ع م/ ذ ر ي م ت م/ و ذ ت

٣ - ر ح ب ن ..... الخ

ومعنى الأسطر السابقة من هذا النقش كما يأتي :

١. (أصحاب النقش وهم) قبيلة الأهراب (أ هـ ر ب ن) القاطنين مدينة ظفار شيدوا وأسسوا وجددوا

٢. البرج المسمى حضران مما عينوه لإلهتهم عم ذو ريمتم وذات

٣. رحبان ..... الخ

وهناك نقش أخر موسوم بـ (RES4329) يتطابق في أغلب محتواه مع محتوى النقش السابق عدا بعض التغيرات الطفيفة، وهومن النقوش القتبانية التي دونت

على سور مدينة هربت القديمة (حنو الزرير الحالية) والاختلاف فقط أنه دون باسم بعض القاطنين في هذه المدينة من سكان مدينة السوا حاضرة المعافر، وقد أقاموا برجًا اسمه ذي يحضر للآلهة المعبودة هناك وهي عم ذو ريمتم وذات رحبان، وآلهة البيت رويان[١٣].

وعلى هذا الأساس ربما يكون هناك تقارب بين أصحاب النقشين السابقين على اعتبار أن النقشين قد دونا باسم قبيلة (أ هـ ر ب ن) التي ربما أخذت اسمها من اسم مدينة هربت القتبانية التي لها ذكر في عدد من النقوش القتبانية.

وهناك النقش الموسوم بـ (Ta127=RES2999) مدون على سور مدينة يثل (براقش حاليًا)، يتحدث عن نوع المباني المقدمة للإلهة المعينة نكرح (الشمس)، وقد دون هذا النقش باسم أشخاص من قبيلة ضمران القتبانية، وقد كتب هذا النقش على عدد من الأحجار الكلسية، وبشكل غائر، ومما ورد في محتواه عن نوع المباني المقدمة للإلهة المعينة نكرح (الشمس) إلى جانب آلهة أخرى نذر الصيغة التالية :

١ - أ هـ ل/ ض م ر ن/ أ د م/ و د م/ ش هـ ر ن/ س ل أ/ ع ث ت ر/ ذ ق ب ض/ و و د م/ و ن ك ر ح م/ و ع ث ت ر/ ذ ي هـ ر ق/ ك ل/ م ب ن ي/ و ت ص و ر/ ص ح ف ت ن/ ت ع ر م/ ب ج ن أ/ ي ث ل ..... الخ[١٤]

ومعنى هذا النقش كما يأتي :

١. (أصحاب النقش وهم .....) من آل (أو قبيلة) ضمران (القتبانية) التابعين (للإله) ود الشهر قدموا أو قربوا (للآلهة) عشتر ذي قبض وود ونكرح وعشتر ذي يهرق كل مباني وزخرفة الممر (المسمى) تعرم في سور (مدينة) يثل .... الخ

(ب) تكريس بناء الملحقات وتبليط ساحات وجدران المعابد :

هناك مبانٍ أخرى كانت تلحق بالمباني الرئيسة للمعابد فى اليمن القديم، وكان لبعضها أسماء معينة؛ بالإضافة إلى ما يضاف إليها من دعائم وجدران وتبليط

وغيرها، وقد ورد في عدد من النقوش اليمنية القديمة ما يشير إلى تكريس مثل تلك الأعمال الإنشائية للمعبودة الشمس في معابدها المختلفة.

وقد أشار المعجم السبئي إلى معنى كلمة (صهر) الواردة في نقوش أخرى على أنها تعني عمل بناء، وربما تعني في بعضها مادة، بناء يتم استخدامها في بناء المعابد وغيرها[١٥].

ومن ضمن ما كرسه اليمني القديم لآلهته المعبودة من المباني، إقامته بعض الملحقات التابعة للمعابد؛ بالإضافة إلى أعمال أخرى مثل تبليط أرضيات الغرف والساحات والجدران الداخلية لتلك المعابد بالحجارة الرخامية أو الجيرية المعمولة على شكل الواح، أو تجديده لبعضها بعد أن تكون قد تعرضت للتهدم، أو نتيجة لقدمها، وقد يقوم بعض الملوك أو الأمراء أو الكهان أو واحد من جامعي الضرائب أو من أثرياء القوم ببناء تلك الملحقات، وتدوين ما يشير إلى ذلك في نقوش تذكارية توضع على المبنى نفسه، ومن أسماء المعبودة الشمس التي كرس لها هذا النوع من المنشآت الزخرفية الإلهة المعينية نكرح (الشمس)، فقد أقيمت للمعبودة نكرح بعض الملحقات المعمارية في معبدها في مدينة يثل، كما تم إعادة بناء ما تهدم من المباني السابقة لنفس المعبد، وما ورد في النقش المعيني الموسوم بـ (RES2980bis)، وهو من النقوش الموجودة في معبد الإلهة نكرح بمدينة براقش (يثل قديمًا)، ويتكون هذا النقش من ثمانية أسطر طويلة، وصاحبا هذا النقش هما: ثوب إل وابنه يسلم، وهما ابنا هنأ أو (هانئ) وينتميان لعشيرة أو قبيلة (دابر أو دبار أو دبير، أو دبور) المعينية، والتي لها ذكر في عدد من النقوش التي عثر عليها في منطقة الجوف مركز الوجود المعيني في بلاد اليمن[١٦]. ومما ورد في هذا النقش بخصوص ما قدم من المباني المعمارية الدينية للإلهة المعينية (نكرح)، والمناسبة التي من أجلها قدم ذلك نذكر ما يأتي :

١ - ث و ب إ ل/ و ب ن س/ ي س ل م/ ب ن ي/ هـ ن أ/ د ب ر/ [.....]/ س ل أ/ و ب ن ي/ و س ح د ث/ ك ن ك ر ح/

٢ - ش ي م هـ س م/ ك ل/ س ق ف/ و ب ي ن ت/ أ ت ح ن/ و ع ل ل ي/ و س ع ذ ب/ ك ل/ ذ خ ب ل/ ب م ك ن ت/ ش ي م ن/ ... ج و ن/

٣ - ب ج و ب ن/ ع ض م/ و ب ل ق م/ و م ص ر ب ي/ و ت ع ذ ب ت/ و ز ل ت ي/ م ك ن ت ن/ و أ ت ح ن/ و ق ب ل ي/ خ ب ل/

٤ - ب ص ق ف هـ/ ق ... ب ن/ ج و ب ن ..... الخ

ومعنى هذه الفقرة من النقش كما يأتي :

١. صاحبا النقش هما) ثوب إل وابنه يسلم، وهما ابنا هنأ أو (هانئ) وينتميان لعشيرة أو قبيلة (دابر أو دبار أو دبير، أو دبور المعينية) قدما وشيدا وأحدثا (أقاما بناءً جديدًا) للمعبودة نكرح

٢. حاميتهما كل السقوف التي بين المبنى والملحق، وعليًّا وأصلحا كل ما تخرب في المقام الداخلي

٣. من خشب وحجر البلق، ومائدتي قرابين ومقاعد، وإصلاح سلمي المكان والملحق لما سبق من خراب

٤. في سقف المقام الداخلي ..... الخ

وردت في هذا النقش ثلاثة مصطلحات خاصة بتكريس المباني للإلهة المعينية، وهي: (سلأ، وبنى، وأحدث)، وهي من الأفعال الماضية التي ترد للإفادة بما تم من تقدمات لمنشآت معمارية كاملة أو جزئية للآلهة المعبودة[١٧].

ويشير هذا النقش إلى قيام صاحبيه بتقديم بعض أجزاء من مبانٍ وإحداث مبانٍ أخرى أو تجديدها للمعبودة نكرح حامية كل المعينيين، ومن تلك المباني، تجديد السقوف الخاصة بمكان الإلهة وملحقاته بـ (ع ض م) وهي مادة بناء من الخشب وغيره[١٨]، وبالحجارة المسماة بالبلق (أي الحجر الكلسي)[١٩]، وتعلية كل ما تعرض

من ملحقات أخرى تابعة لمكان المعبودة نكرح، كما قاما بإصلاح السلم الخاص بذلك المكان وبالأماكن الملحقة به، وإلى جانب ذلك قدما مائدتي قرابين ربما إحداهما لإراقة السوائل، والأخرى للقرابين غير السائلة، وهما من أهم الأثاث الذي يتوجب وجوده في المعابد اليمنية القديمة.

(ج) تكريس النصب أو بناء القيف :

ومن المباني الدينية التي يتم تقديمها أو تكريسها للآلهة اليمنية القديمة ما تسمى بالقيف (ق ي ف)، وهي نصب مكونة من عدد من الأحجار، أو من حجر واحد يشكل بعدة أشكال ليؤدي أمامه بعض الأغراض الدينية الخاصة بالآلهة المعبودة، والطقوس الدينية المتعلقة بها[٢٠].

وكانت تقام لأغراض متعددة منها: أنه يتم عندها السجود والطواف والتوسل والتضرع إلى الآلهة، ويقدم عندها القرابين والنذور الخاصة بالإله المعبود، كتقديم الذبائح على المذبح الموجود في القيف نفسه، أو إلى جانبه، وكذلك إراقة دماء الأضاحي، كما تراق السوائل الأخرى المقدسة على مائدة الإراقة الخاصة بالإله المقام له القيف، ويحرق البخور على المبخرة، أو على المسلم، أو المصرب الموجود على القيف نفسه أو بجانبه، وهناك نقوش أخرى يرد فيها ذكر تقديم القيف على شكل المباخر والموائد والمذابح، بالرغم من أن هناك تفسيرًا آخر بمعنى (قف) يورده بعض الباحثين بمعنى احتفى بالإله المعين، وقدم له الشيء المدون عليه النقش، وهو بمثابة نصب (قيف) خاص انظر: (اللوحات أرقام ١، ٢، ٣)، وكان يتم عند تلك النصب القيام بالشعائر والطقوس الدينية الأخرى دون وجود الكهان، وتوضع عندها القرابين والنذور، وهي محمية بحرمة الآلهة المعبودة[٢١].

ومن النقوش التي ورد فيها ما يشير إلى تقديم النصب (القيف) للإلهة الشمس باسمها المجرد شمس مع إضفاء بعض الصفات عليها، ومن أهم تلك الصفات

(العالية)، وقد أقيم لهذه المعبودة نصب باسم (مقاف) على جبل شحرار في منطقة المعسال (وعلان قديمًا)، وذلك ضمن عدد من المباني التي شيدت لهذه المعبودة في هذا الجبل. ومن النقوش التي ورد فيها ما يشير إلى ذلك، النقش الموسوم بـ (Ja2867)، وهو من النقوش التي دونت على صخرة في جبل شحرار، ويتكون هذا النقش من عشرة أسطر طويلة، ومما ورد فيه عن تشييد المقاف (النصب) الخاص بالمعبودة الشمس العالية من قبل القيل المعاهري (نسبة إلى قبيلة المعاهر) لحي عثت يرخم قيل قبيلتي ردمان وخولان في رداع، وهو ابن وهب إل يحوز، ويعود هذا النقش إلى حوالى القرن الثاني الميلادي[٢٢]، ومما ورد في هذا النقش بخصوص استحداث إقامة النصب (المقاف) ما يأتي :

١ - (ب ر أ/ و ب ق ر/ و هـ ق ح/ م ق ف/ ش م س م/ ع ل ي ت/ ب ع رهـ و/ ش ح ر ر م/ م ش م س م/ ب ن ي/ م ع هـ ر/ أب ع ل/ ب ي ت ن/ هـ ر ن)[٢٣].

ومعنى هذه الفقرة من النقش كما يأتي :

١. شيد وشق وملط (جصص) مقاف المعبودة الشمس العالية في جبلها (المسمى) شحرار مشمس بني معاهر سادة القصر هران.

ومن المصطلحات الخاصة بإنجاز المقاف المذكور في هذا النقش التي لم يسبق إيرادها، مصطلح (ب ق ر) الذي فسر بمعنى حفر، شق[٢٤]. وقد أشار أحد الباحثين إلى هذا المصطلح ومعناه في معاجم اللغة اليمنية القديمة الأخرى، وفي المعاجم العربية، وهي معان لا تخرج عن المعنى الوارد في المعجم السبئي، فالحرث، والتوسعة، والفتح، كلها معان تدخل في معنى الشق والحفر على الصخر أو في التربة الزراعية[٢٥].

أما المصطلح الآخر وهو (هـ ق ح) الذي غالبًا ما يرد في النقوش ليشير إلى عملية التمليط التي يتم بها إتمام البناء وتزيينه، وعلى هذا الأساس فسرها بعض

الباحثين كفعل بمعنى طلى بطين أو جص، أنجز، أكمل[٢٦]. ولهذا المصطلح مفردات أخرى في النقوش اليمنية القديمة ترد معانيها بحسب المضمون العام للنقش، ومعظمها لا يخرج عن المعنى السابق[٢٧].

والاسم (مقف) أي موضع القيف وهو النصب الخاص بالإله المعبود[٢٨] وهو إما أن يحفر على الصخر كما ذكر في هذا النقش عن مقاف المعبودة الشمس الذي شق على صخر جبل شحرار، أو ينصب نصبًا من عدد من الأحجار، أو من حجر واحد، وهذا ما ستوضحه النقوش الخاصة بالقيف.

وأقيمت النصب (القيف) للمعبودة الشمس باسمها الملحق به ضمير جمع الغائبين دليل على أن هذه المعبودة كانت خاصة ببعض القبائل أو الأسر الحاكمة، أو أن عبادها كانوا ينسبونها إليهم دون تحديد لأسماء معابدها، أو مكان إقامة النصب الخاصة بها، ومن النقوش التي ورد فيها ما يشير إلى إقامة القيف للمعبودة شمس الخاصة، النقش الموسوم بـ (G1933+934)، وهو نفسه النقش الموسوم بـ (A785a+b) ويتكون هذا النقش من ثلاثة أسطر دونت على قطعة حجرية كلسية مشذبة عثر عليها في منطقة صرواح[٢٩]. ومما ورد فيه بخصوص إقامة النصب الخاص بهذه المعبودة، ومناسبة إقامته ما يأتي :

١ - ب ع ث ت ر/ و ب ن هـ و/ ب ن و/ ع ن ن ن/ ذ ذ رأ ن/ ق ف و/ ق ي ف/ ش

٢ - م س هـ م و/ ب م ل أ/ ومع د/ ع ث ت ر/ ش ر ق ن/ وإ ل م ق هـ/ ب ع ل/ أ و

٣ - ع ل ن/ و ش م س م/ ل و ف ي هـ م و/ و و ف ي/ أ و ل د هـ م و/ و ق ن ي هـ م و

ومعنى هذا النقش كما يأتي :

١. (أصحاب النقش المسمون) بعثتر وأبناؤه (المنتمون إلى قبيلة) عنّان ذو ذرأن نصبوا نصب

٢. لإلهتهم الخاصة الشمس بوحي ووعد (من الإله) عثتر الشارق، (والإله) إلمقه بعل

٣. أوعال (والإلهة) الشمس لسلامتهم وسلامة أولادهم وممتلكاتهم

واضح من هذا النقش أن اسم صاحبه (الأب) قد تكون من حرف الباء المرتبط باسم الإله عثتر، وقد دخل هذا الحرف في بداية اسم هذا الإله؛ لأن أسماء الآلهة لا يسمى بها الأشخاص، فربما يكون هذا الحرف تخفيفًا لاسم البنوة (بن)، أو أن النون قد أدغمت بما بعدها، على أساس أن صاحب النقش هو ابن الإله عثتر، ودائمًا ما يكون عباد الإله المعين هم أبناءه، ولصاحب هذا النقش ذكر، في عدد من نقوش معبد برآن في مأرب، وخاصة في نقوش موائد القرابين غير السائلة التي عثر عليها في هذا المعبد[٣٠].

أما كلمة (وب ن هـ و) فقد تستخدم للمفرد من الأبناء، وقد تستخدم للجمع، وبنو التالية لها هي للانتماء إلى أسرة أو عشيرة أو قبيلة، أو مكان، وعنّان اسم قبيلة معروفة في التاريخ اليمني القديم، ولها ذكر في عدد من النقوش السبئية، وخاصة نقوش منطقة صرواح خولان، و (ذ ذ ر أ ن) اسم عشيرة أو قبيلة مسبوقة باسم الموصول (ذ و)، وقد ذكرها الهمداني كبطن من آل ذي سحر[٣١].

وذكر المناسبة التي من أجلها أقيم نصب الإلهة شمس المعبودة الخاصة، معناه أن ذلك تم عن نذر سابق، أو عن وحي ووعد من المعبودة الشمس لصاحب النقش بأن تمنحه وأبناءه أو وابنه وممتلكاتهم السلامة، وربما يكون إقامة هذا النصب قد تم بعد تحقق الوعد من قبل المعبودة الشمس لصاحب النقش وأبنائه.

أما النقش الموسوم بـ (CIH11)، والمكون من ثلاثة أسطر، والذي تعرض لشيء من التشويه والتلف؛ فإن ما ورد فيه بخصوص تشييد قيف المعبودة الشمس الخاصة سيدة المعبد المسمى جحفت (أو لحفت)، ومما جاء في النقش من إحداث مباني المعبد نفسه ما يأتي :

١ - (... م/ هـ ح د ث و/ ق ي ف/ ش م س هـ م و/ ب ع ل ت/ ج ح ف ت/ و م ح ر م ن)[٣٢]

ومعنى هذه الصيغة من النقش كما يأتي :

١. (أصحاب النقش ...) شيدوا قيف (نصب) إلهتهم الشمس سيدة جحفة والمعبد (المحرم) ... إلخ.

وقد خصص هذا النقش للمعبودة الشمس باسمها المجرد التي ذكرت كمعبودة خاصة بأصحاب النقش، حيث وردت بصيغة (شمسهمو) أي إلهتهم الشمس، أما الاسم (ج ح ف ت) الذي تم فيه نصب القيف الذي شيد من قبل أصحاب هذا النقش، فمن الممكن أن يكون هذا الاسم قد أطلق على معبد خاص بهذه المعبودة أو على المنطقة التي أقيم فيها النصب الخاص بالمعبودة الشمس.

٣ - تكريس البيوت أو القصور :

هناك عدد من النقوش التي يرد فيها ذكر تقديم البيوت الخاصة بأصحاب النقوش للآلهة المعبودة، وذلك من باب الحصول على حماية الآلهة لها، وربما يكون الأمر عبارة عن إهدائها لها، ومن الآلهة التي حصلت على مثل هذا النوع من القرابين المعبودة الشمس.

ومن المباني المدنية الخاصة التي قدمت للمعبودة الشمس باسم (بيت) هو ما ورد في النقش الموسوم بـ (CIH261)، ويتكون هذا النقش من سطر واحد سلم من سطور النقش المتلفة التي تلف معها اسم صاحب النقش، واسم عائلته، ومما ورد

فيه ما يأتي: (هـ ق ن ي و/ ش م س م/ ب ي ت هـ م و). ومعنى هذه العبارة: قدموا - قربوا (أصاحب النقش المتلفة أسماؤهم للإلهة) الشمس بيتهم[٣٣].

وتقديم أو تكريس البيوت الخاصة بالسكن معناه فى بعض النقوش وضعها في حماية الآلهة المعبودة، والمعبودة الشمس المذكورة في هذا النقش من الآلهة التي عبدت باسمها المجرد في المراحل التاريخية العائدة للقرون الميلادية الأولى وكان لها معابد تكرس فيها القرابين والنذور المختلفة، ومنها البيوت السكنية الخاصة أو المملوكة، وذلك من أجل الحصول على رضاها، ولتكون في حمايتها.

* **خلاصة الدراسة :**

• نستنتج مما سبق أن اليمني القديم قد كرس المنشآت المعمارية بمختلف أنواعها: الدينية والمدنية والعسكرية أو (الدفاعية) للآلهة المعبودة ووضعها في حمايتها، وكانت الإلهة الشمس بمختلف مسمياتها من تلك المعبودات التي وضعت المنشآت المعمارية في حمايتها؛ لأنها كانت من الآلهة المعبودة في كل مناطق اليمن قديمًا.

• ونستنتج أيضًا أن اليمني القديم قد قدم أو كرس لآلهته المعبودة بعض الملحقات التابعة للمعابد أو المدن من أسوار وأبراج وجدران رابطة بينهما، وبعض الأعمدة، وبعض الغرف، والنصب التعبدية، ونصب القرابين والنذور، وقام بتبليط ساحات بعض المعابد وتجديد جدرانها الداخلية، وبنى قاعات الولائم (المآدب)، وأحواض المياه والمقالد وغيرها من المنشآت وكرسها للآلهة المعبودة.

• كانت معظم تلك المنشآت تقام من قبل الحكام، أو القادة العسكريين أو جامعي الضرائب وبعض أثرياء القوم، وتكرس للآلهة المعبودة في معابدها الموجودة في المناطق التي أقيمت فيها تلك المنشآت، ولمناسبات متعددة منها السلامة لمكرسي تلك المنشآت، ولأولادهم ولممتلكاتهم، ولثمار أراضيهم الزراعية، ولكي تمنحهم الآلهة

من نعمها وخيراتها الكثيرة التي لاتعد ولا تحصى، وكرست عن نذور سابقة، وبمقابل الضرائب أو الإتاوات المفروضة على الغلال والثمار والسلع التجارية وغيرها، كما كرست بصورة طوعية ودون أي مقابل، وهذا نوع من إثبات قوة الإيمان بتلك الآلهة، يأتي تودداً أو تقرباً إليها.

• كرست المباني المعمارية للآلهة اليمنية القديمة من أجل الحصول على الرعاية والحماية منها لمقدمي تلك المباني من الحكام أو غيرهم، كما تكرس بأمر الآلهة، أو أمر الملوك بذلك، وبمناسبات أخرى كتعيين في وظيفة عالية في إحدى مرافق الدولة أو مؤسساتها المدنية أو العسكرية أو الدينية، وكذلك لما يتحقق من آمال وأماني تعهدت بتحقيقها الآلهة لأتباعها، ومن أجل سلامة البيوت أو القصور، وكذلك من أجل منح الولد الصالح والحياة الكريمة.

****

الهوامش و الإحالات و المصادر و المراجع

(*) قسم الآثار - كلية السياحة والآثار - جامعة الملك سعود.

(١) المقحفي، إبراهيم أحمد ٢٠٠٢م: معجم المدن والقبائل اليمنية. - صنعاء: دار الحكمة، ص٩٣٥.

(٢) بيستون وآخرون ١٩٨٢م: المعجم السبئي، بالإنجليزية، والفرنسية، والعربية. - بيروت: مكتبة لبنان، ص١٦٦.

(٣) بيستون، الفريد، وآخرون ١٩٨٢م: المعجم السبئي، بالإنجليزية، والفرنسية، والعربية. - بيروت: مكتبة لبنان، ص١٣٣.

(٤) الأرياني، مطهر بن علي الإرياني، ١٩٩٢م: الموسوعة اليمنية مج٢. - ط١. - صنعاء: مؤسسة العفيف الثقافية، ص٤٠٩؛ الأغبري، فهمي علي بن علي ٢٠٠٤م: ألفاظ المنشآت المعمارية في اليمن القديم. رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، قسم الآثار، جامعة صنعاء، ص٢٦-٣٦.

(٥) الثور، عبدالله أحمد ١٩٧٩م: هذه هي اليمن. - ط٢. - بيروت: دار العودة، ص٩٤.

(٦) القحطاني، محمد سعد١٩٩٧م: آلهة اليمن القديم الرئيسة ورموزها حتى القرن الرابع الميلادي. رسالة دكتوراة غير منشورة، جامعة صنعاء. ص١٥١-١٥٢.

(٧) الحمادى، هزاع محمد ٢٠٠٦م: القرابين والنذور في الديانة اليمنية القديمة. رسالة دكتوراة غير منشورة، جامعة القاهرة، ص٣٣٣-٣٣٤. القحطاني، محمد ١٩٩٧م: آلهة اليمن القديم الرئيسية ورموزها حتى القرن الرابع الميلادي. رسالة دكتوراة غير منشورة، جامعة صنعاء. ص١٥١.

(٨) لوندين، أ. ج. ٢٠٠٤م: دولة مكربي سبأ (الحاكم الكاهن السبئي)؛ ترجمة قائد محمد طربوش، منشورات جامعة عدن، ص١٢، ٢٤٦.

(9) Brown, W. L. and Beeston, A.F. 1954: Sculptures and Inscriptions from Shabwa. Dans, JRAS, P55-56.

(١٠) بيستون، الفريد، وآخرون ١٩٨٢م: المعجم السبئي، بالإنجليزية، والفرنسية، والعربية. - بيروت: مكتبة لبنان، ص٦٦.

(١١) الحمادي، هزاع محمد ٢٠٠٦م: القرابين والنذور في الديانة اليمنية القديمة. رسالة دكتوراة غير منشورة، جامعة القاهرة، ص٣٤٧-٣٤٨.

(12) Ryckmans, G. Inscriptions Sud - Arabes Neuvieme Serie - Inscriptions Sabeennes, le Museon vol 64. louvain, 1951, P496.

(١٣) الحمادي، هزاع محمد ٢٠٠٦م: القرابين والنذور في الديانة اليمنية القديمة. رسالة دكتوراة غير منشورة، جامعة القاهرة، ص٣٤٨.

(١٤) نامي، خليل يحيى ١٩٥٦م: نقوش خربة براقش، على ضوء مجموعة محمد توفيق، المجموعة الثانية. مجلة كلية الآداب، جامعة القاهرة، مج١٧، ج١، مطبعة الجامعة، ص٣٤-٣٥.

(١٥) بيستون، آلفريد؛ وآخرون ١٩٨٢م: المعجم السبئي، بالإنجليزية، والفرنسية، والعربية. - بيروت: مكتبة لبنان، ص١٤١.

(١٦) الحمادي، هزاع محمد ٢٠٠٦م: القرابين والنذور في الديانة اليمنية القديمة. رسالة دكتوراة غير منشورة، جامعة القاهرة، ص٣٦٣.

(١٧) بيستون، آلفريد وآخرون ١٩٨٢م: المعجم السبئي، بالإنجليزية، والفرنسية، والعربية. - بيروت: مكتبة لبنان، ص٢٩، ٣٠، ٦٥.

(١٨) بيستون، آلفريد وآخرون ١٩٨٢م: المعجم السبئي، بالإنجليزية، والفرنسية، والعربية. - بيروت: مكتبة لبنان، ص١٣.

(١٩) بيستون، آلفريد وآخرون ١٩٨٢م: المعجم السبئي، بالإنجليزية، والفرنسية، والعربية. - بيروت: مكتبة لبنان، ، ص٢٩.

(٢٠) بيستون، آلفريد وآخرون ١٩٨٢م: المعجم السبئي، بالإنجليزية، والفرنسية، والعربية. - بيروت: مكتبة لبنان، ص١١١.

(٢١) الحمادي، هزاع محمد ٢٠٠٦م: القرابين والنذور فى الديانة اليمنية القديمة. رسالة دكتوراة غير منشورة، جامعة القاهرة، ص٣٧١.

(٢٢) عبدالله، يوسف محمد ١٩٩٠م: أوراق في تاريخ اليمن وآثاره - مجموعة بحوث ومقالات. - ط٢. - بيروت: دار الفكر المعاصر، ص٥٦.

(23) Jamme, A. 1976: Carnegie Museum, 1974-75 Yemen Expedition, Pennsylvania, Carnegie Musem, of Natural History Special publication No2, Pittsburgh. p116.

(٢٤) بيستون، الفريد؛ وآخرون ١٩٨٢م: المعجم السبئي، بالإنجليزية، والفرنسية، والعربية. - بيروت: مكتبة لبنان، ص٣٠.

(٢٥) الأغبري، فهمي، ٢٠٠٤م: ألفاظ المنشآت المعمارية في اليمن القديم. رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، قسم الآثار، جامعة صنعاء. ص١٥.

(٢٦) بيستون، الفريد؛ وآخرون ١٩٨٢م: المعجم السبئي، بالإنجليزية، والفرنسية، والعربية. - بيروت: مكتبة لبنان، ص١١٠.

(٢٧) انظر بهذا الخصوص: الأغبري، فهمي، ٢٠٠٤م: ألفاظ المنشآت المعمارية في اليمن القديم. رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، قسم الآثار، جامعة صنعاء. ص٩٩-١٠٠.

(٢٨) بيستون، الفريد؛ وآخرون ١٩٨٢م: المعجم السبئي، بالإنجليزية، والفرنسية، والعربية. - بيروت: مكتبة لبنان، ص١١١.

(**29**) Batterweck, G.J. 1950: Altsudarabische Glaser Inschriften. Orientalia, VOL19, Roma, P440.

(٣٠) الحمادي، هزاع محمد ٢٠٠٦م: القرابين والنذور في الديانة اليمنية القديمة. رسالة دكتوراة غير منشورة، جامعة القاهرة، ص٣٧٦.

(٣١) الهمداني، الحسن بن أحمد، ١٩٦٦م: الإكليل ج٢. - القاهرة: مطبعة السنة المحمدية، ص٣٢٠.

(٣٢) الحمادي، هزاع محمد ٢٠٠٦م: القرابين والنذور في الديانة اليمنية القديمة. رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة القاهرة، ص٣٧٧.

(٣٣) الحمادي، هزاع محمد ٢٠٠٦م: القرابين والنذور في الديانة اليمنية القديمة. رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة القاهرة، ص٣٨٦.

الخرائط و اللوحات

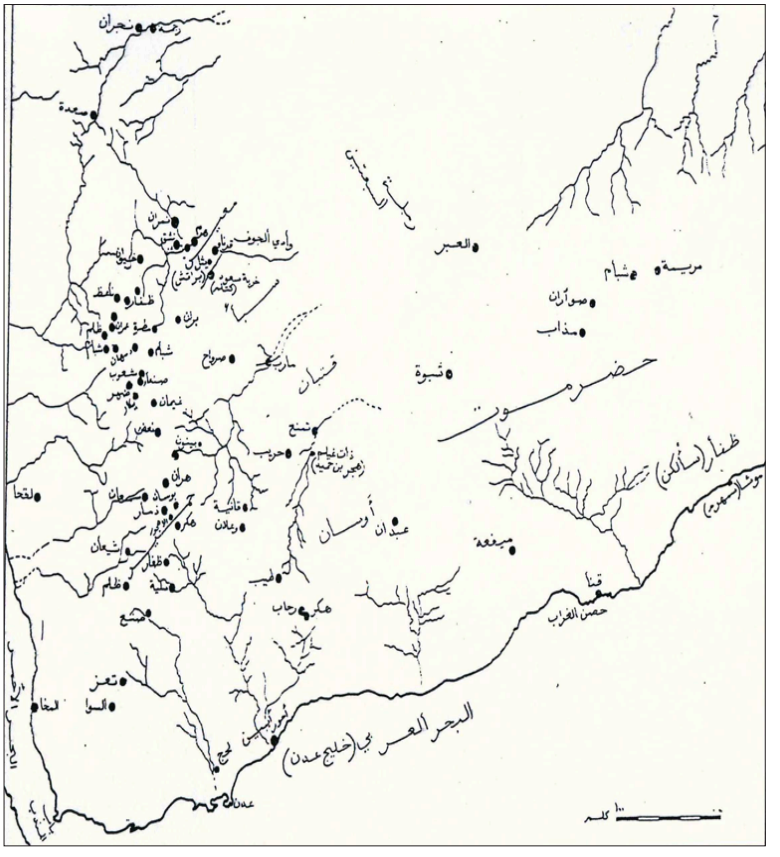

الخارطة رقم (١): الدول اليمينية القديمة

عن: (الحمادي ٢٠٠٦م)

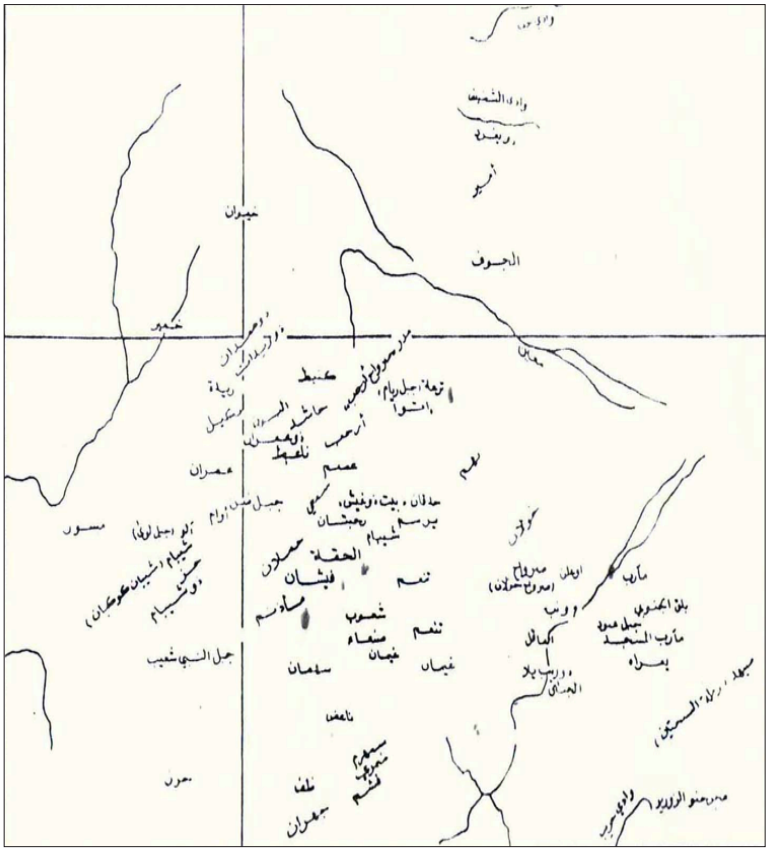

الخارطة رقم (٢): منطقة مملكة سمعي

عن: (النعيم، نورة عبدالله ٢٠٠٠م)

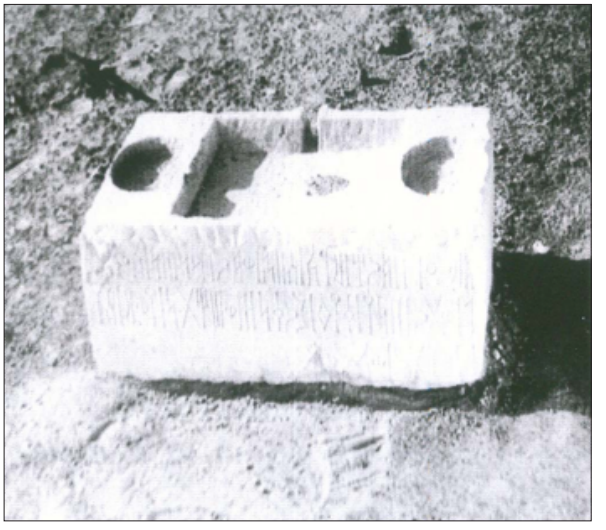

اللوحة رقم (١): نصب (قيف) حجر كلسي باب الفلج الجنوبي مارب
عن: (الحمادي، هزاع ٢٠٠٦م)

اللوحة رقم (٢): نصب (قيف) بشكل مسلة حجر كلسي
عن: (Pirenne, J 1980)

اللوحة رقم (٣): أحد أشكال (القيف) متحف عدن
عن: (الحمادي، هزاع ٢٠٠٦م)